حوليات آداب عين شمس المجلد 51 (عدد يناير – مارس 2023)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

دلالة اختلاف العامل في الظرف
دراسة تطبيقية على الآيات القرآنية

د /طاهرعبدالفتاح الطويل*

كلية دار العلوم جامعة القاهرة
tahertvtv@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/1/24
تاريخ قبول البحث: 2021/2/12
تاريخ النشر: 2023/3/31

المستخلص:

يتناول البحث إحدى الظواهر اللغوية في القرآن الكريم، هي اختلاف العامل في الظرف وأثره في الدلالة القرآنية.

وقد استعرض البحث هذه الظاهرة جامعًا بين آراء النحاة والمفسرين، من خلال بعض الآيات القرآنية التي ظهر فيها جليًا أثر هذا الاختلاف؛ فتنوعت الدلالة القرآنية وتفرعت؛ ما زادها ثراءً وشمولية.

وقد استطاع البحث – ما أمكن – الوقوف على بعض تلك النكت القرآنية؛ نتيجة اختلاف العامل في الظرف، ومناقشتها، وترجيح إحداها أحيانًا؛ وكذلك الوقوف على العلاقات التي تربط بينها. وخلص إلى أنه ليس ثمة تناقض بينها؛ بل إن الجمع بينها يسهم في تقديم صورة كلية متكاملة للمعنى القرآني.

الكلمات المفتاحية:

دلالة – اختلاف – العامل – الظرف – القرآن الكريم

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب – جامعة عين شمس 2023.

مقدمة

بسم الله، والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.....

فما زالت خزائن القرآن الكريم ملأى بالدرر، ولا سيما في اللغة وعلومها. وإن من يتدبر كتاب الله ومعانيه فإنه حتمًا سيقع على ما تقرُّ به عينه، ويَثلج به صدره.

ولقد وقعت على بعض المواضع التي اختلفت فيها الدلالة القرآنية في بعض الآيات التي احتوت على الظرف؛ وذلك لاختلاف المفسرين والنحاة في العامل في هذا الظرف؛ ما كان له أثر واضح في تغير الدلالة، وما يترتب عليه من اختلاف مواضع الوقف والابتداء أحيانًا تبعًا لكل دلالة؛ فرأيت أن أجمع بعضًا من تلك المواضع، وأن أُعيد النظر فيها؛ عساني أن أقدم تصورًا لهذه الظاهرة في القرآن الكريم، وأقدم تصورًا للمعنى جمعًا بين تلك الدلالات.

ويعد هذا البحث محاولة في إظهار النكت الدلالية القرآنية تبعًا لاختلاف العامل في الظرف في الوقت الذي تجد السياق يحتمل هذا العامل وذاك؛ فتجد نفسك أمام تركيب لغوي واحد كالبلورة التي تشع نورًا وضياءً كلما قلبتها بين يديك، أو اختلفت زاوية نظرك إليها.

وتكمن **أهمية البحث** في ناحيتين: **الأولى:** تعلقه بأرقى النصوص العربية، وأفصحها لفظًا، وأجلها شأنًا، ألا وهو القرآن الكريم؛ فكان في اختلاف العامل في الظرف في بعض آياته ما يجلي غوامضه، ويظهر محاسنه، ويثري معانيه.

الثانية: تناول إحدى الظواهر اللغوية في النص القرآني، وهي اختلاف الدلالة في التركيب الواحد وأثره في المعنى القرآنينتيجة لاختلاف العامل في الظرف، وأثره في إثراء الدلالة القرآنية، دون حدوث تناقض بين معاني النص القرآني.

أما **موضوع البحث** فهو قائم على دراسة دلاليةلبعض الآيات القرآنية؛ نتيجة لاختلاف العامل في الظرف، وأثره في اختلاف الدلالة القرآنية،ومن ثمّ النظر في تلك الأوجه الدلالية، ومناقشتها، ومحاولة التوفيق بينها ما أمكن إلى ذلك سبيلًا؛ وصولاً إلى أن هذه الأوجه ليست منفصلة عن بعضها البعض، وأن المعنى الكامل يفهم في إطارها جميعًا. وقد رتبت الأوجه تبعًا لتكاملها والصورة التي ترسمها.

وهذا البحث ليس بحثًا استقصائيًا إحصائيًا؛ فغايتي هي تنوع الدلالة الناتجة عن اختلاف العامل في الظرف، ومدى إسهامها في إثراء الدلالة القرآنية؛ لذلك فقد عدلت عن بعض المواضع التي لم ألحظ فيها اختلافًا دلاليًا ملحوظًا، أو كانت تكرارًا لوجه سبق ذكره، أو خرج الظرف فيها عن معنى الظرفية؛ فاتخذ موقعًا إعرابيًا، غلب عليه أن يكون مفعولًا به لفعل محذوف تقديره (اذكر).

وأما عن **أهداف البحث**؛ فمنها:

1 – بيان دور الظرف وأثره الدلالي في التركيب.

2 – الوقوف على بعض النكت والدلالات القرآنية؛ نتيجة اختلاف العامل في الظرف، ومناقشتها، وترجيح إحداها أحيانًا.

3 – الوقوف – ما أمكن – على العلاقات التي تربط بين تلك الدلالات المختلفة نتيجة اختلاف العامل في الظرف.

4– تقديم صورة كلية للمعنى القرآني عن طريق الربط بين تلك الدلالات المختلفة، وبيان ما بينها من تكامل.

وأما **سبب اختيار موضوع البحث**؛ فهو تعلقه بالقرآن الكريم مبرزًا أوجه بيانه، كاشفًا عن معانيه المتعددة التي تتبدى كلما أمعنتَ فيه، واختلفت زاوية نظرك؛ فالقرآن الكريم كان ولا يزال ميدانًا خصبًا للدراسات اللغوية ومعالجة قضاياها.

وأما **المنهج المستخدم** في البحث؛ فهو المنهج الوصفي التحليلي الذي يُعنى بوصف الظاهرة وتحليلها، والوقوف على أسبابها، وأثرها.

وقد اشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، ودراسة دلالية، ثم الخاتمة. تحدثت في المقدمة عن اختلاف المعنى نتيجة لاختلاف العامل في الظرف؛ وموضوعالبحث، وأهميته، وأهدافه، وسبب اختياره، والمنهج المستخدم فيه.

وأما **التمهيد**؛ فقد تحدثت فيه عن الظرف لغة واصطلاحًا، وتطور معناه في التراث النحوي وصولًا إلى معناه الذي استقر عليه النحاة. كما تحدثت عن الظرف بنوعيه الزماني والمكاني كونه أحد قسمي شبه الجملة التي تحتاج إلى عامل يعمل فيها، أو متعلق تتعلق به من الفعل أو ما يشبهه؛ مع بيان أن العامل أو المتعلق إنما يكون بما فيه صحة المعنى.

وأما **الدراسةالدلالية**؛ فقد اشتملت على الآيات التي عرضتها لبيان الأوجه الدلالية القرآنية وتعددها تبعًا لاختلاف العامل في الظرف؛ وقد رتبت الآيات تبعًا لورودها في المصحف الشريف. وجاءت الخاتمة متضمنة أهم نتائج البحث.

تمهيد:

الظرف لغة: مشتق من (ظرف)، وهو " وعاء كل شيء، حتى إن الإبريق ظرف لما فيه... وقالوا: إنك لغضيض الطرف، نقي الظرف، يعني بالظرف وعاءه... قال أبو حنيفة: أكِبَّةُ النبات كلُّ ظرف فيه حبة. فجعل الظرف للحبة "[1].

الظرف اصطلاحًا: الظرف مصطلح بصري مقابل المحل أو الصفة عند الكوفيين[2]. وفي التراث النحوي أُطلق الظرف وأُريد به الجار والمجرور والظرف معًا، يقول المبرد: " وتقول زيدٌ بك مأخوذٌ، وزيدٌ عليك نازلٌ...، لا يكون في جميع ذلك إلا الرفع؛ لأنه لا يكون شيءٌ مما ذكرنا ظرفًا لـ (زيد). لو قلتَ: زيدٌ فيك، أو زيدٌ عنك....؛ لم يصلُح؛ لأن (بك) إنماهي ظرف لـ (مأخوذ)، و(عليك) ظرفلـ (نازل) "[3]. فهو يمثل للظرف بالجار والمجرور. وإلى ذلك ذهب كلٌ من ابن السراج[4]، وأبو علي الفارسي[5]، وابن الأنباري[6].

أما مصطلح الظرف بالمعنى المتعارف عليه عند النحاة، والذي استقروا عليه فنجده يتصل بالمعنى اللغوي (الوعاء)؛ حيث يشيع استخدامه في كتب النحاة تحت عنوان المفعول فيه، وهي تسمية تدل على العلاقة بينه وبين الحدث الذي يرتبط به، أي: " هو الذي فُعِل فيه الفعل "[7]ويقع فيه؛ وهو ما يفهم من كلام سيبويه في قوله: " هذا باب ما يَنتصب من الأماكن والوقت؛ وذاك لأنها ظروفٌ تقع فيها الأشياء، وتكون فيها؛ فانتصب لأنه موقوع فيها، ومَكُون فيها "[8]، ويعرفه ابن يعيش بأنه " ما كان منتصبًا على تقدير (في) "[9]، وكذلك عرَّفه ابن مالك بأنه: " ما ضُمِّنَ – من اسم وقتٍ أو مكانٍ – معنى (في) باطراد لواقعٍ فيه مذكور، أو مقدَّرناصبٍ له"[10]. فالفيصل إذًا أن يكون اسم الزمان أو المكان مُضمنًا معنى

(في)، وإلا فلا يكون ظرفًا كما في قوله تعالى:**{يَخَافُونَ يَوْمًا}**[النور 37]، وقوله تعالى:**{اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ}**[الأنعام 124]؛ فإنهما منصوبان على المفعول به[11].

ويعد الظرف بنوعيه الزماني و المكاني أحد قسمي شبه الجملة في النحو العربي[12]. والظرف بمفرده لا يشكل كلامًا مفيدًا ولا يؤدي معنًى كاملًا؛ وإنما يتمم معنى المتعلق به[13]. ويشترط فيه أن يكون تامًّا؛ أي: يكون في الوصل به فائدة، نحو (جاء الذي عندك)، وإلا فلا يجوز الوصل به، نحو(جاء الذي اليوم)[14].

وقد نص النحاة على وجوب ما يتعلق به الظرف أو شبه الجملة بشكل عام ويعمل فيه، فقد ذكر ابن يعيش: " أن الظرف والجار والمجرور لا بد لهما من متعلق "[15]، وهو نفسه ما ذكره ابن هشام عند حديثه عن الظرف والجار والمجرور؛ فقال: " لا بد من تعلقهما بالفعل أو ما يشبهه..... "[16].

وقد أوضح عبد القاهر الجرجاني حاجة الظرف إلى متعلق أو عامل يعمل فيه؛ وذلك لأنه في تقدير حرف الجر (في) فأشبه الجار والمجرور في حاجته للمتعلق، يقول: " حروف الجر لا بد لها من فعل تتعلق به لأنها جاءت لتوصل بعض الأفعال إلى الأسماء، نحو قولك: قمتُ إلى زيد...، وهذا حكم الظروف نحو: يوم الجمعة، وخلفك، وما أشبه ذلك؛ لأن الأصل في جميع ذلك حرف الجر حُذف "[17].

وقد ذكر ابن هشام ما يتعلق به الظرف أو شبه الجملة، وهو إما " الفعل أو ما يشبهه، أو ما أُوِّل بما يشبهه، أو ما يشير إلى معناه؛ فإن لم يكن شيءٌ من هذه الأربعة موجودًا قُدر"[18]

ويعد الظرف من الفضلات أو المكملات فيالجملة سواء أكانت اسمية أم فعلية[19]، وهذه الفضلات أو المكملات كلمات تأتي " بعد تمام الإسناد فتؤدي وظائف لغوية يبنى عليها تمام المعنى، وتكون هذه الكلمات مكملات للمعنى المعبر عنه بأصل الجملة؛ فيبعثن في الجملة حياة لم تتأتَ لها بدونهن.... وتتميز هذه المتعلقات بعضها مع بعض بما لها من وظائف لغوية نيط بها أداؤها"[20].

إذًا فتعلق الظرف بالمتعلق قبله هو ارتباط معنوي للظرف بالحدث، وتمسكه به كأنه جزء منه، لا يظهر معناه إلا به، ولا يكتمل معناه إلا به [21]؛ فإذا قلنا: نقيم غدًا في دمشق، فالفعل (نقيم) يدل فقط على الحدث، والظرف (غدًا) دلَّ على زمان الحدث، ولولاه لكان الحدث ناقص الدلالة غير مكتمل. ويكون التعلق بما فيه صحة المعنى وإلا فسد المعنى والتبس على المتلقي[22]؛ من ذلك قوله تعالى:**{الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ}**[المائدة 3]؛ فإن (من دينكم) متعلق بالفعل (يئس) البعيد عنه، وليس (كفروا) القريب منه؛ لأنه المستقيم مع المعنى.

الدراسة الدلالية التطبيقية

1- قوله تعالى: **{لاَّ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُوْنِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللّهِ الْمَصِيرُ(28)قُلْ إِن تُخْفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(29) يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوَءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ وَاللّهُ رَؤُوفُ بِالْعِبَادِ}** [آل عمران 28:30].

أُختلف في العامل في الظرف (يوم) في قوله: " يوم تجد" على أوجه:

1- إنه الفعل (يحذركم) في الآية السابقة، وهو رأي الزجاج[23]، ولا يصح ما كانفي الآية نفسها؛ " لأن واو النسق لا يعمل ما بعدها فيما قبلها"[24]؛أي" ويحذركم الله نفسه في ذلك اليوم "[25].واعترض عليهمكي بقوله: "وفيه نظر"[26]، وقال المنتجب الهمذاني: " وليس بشيء؛ لأن تحذير الله تعالى عباده إنما يكون في الدنيا لا في الآخرة، ولكن يكون العامل فيه مفعول التحذير... تقديره: عقاب نفسه "[27]، أي أن تعاقبوا في يوم تجد. ونقل السمين الحلبي اعتراض ابن الأنباري على هذا الوجه بقوله[28]: " يكون ما بين الظرف وناصبه معترضًا، وهو كلام طويل، والفصل بمثله مستبعد، هذا من جهة الصناعة. وأما من جهة المعنى فلا يصح؛ لأن التخويف موجود واليوم موعود فكيف يتلاقيان "[29].

وأرى أن اعتراض ابن الأنباري فيه نظر من جهة الصناعة؛ فإن الاعتراض ليس فيه من الطول المُخل ما يضيع معه المعنى أو يلتبس على المتلقي. أما من جهة المعنى فقد ذكرنا أن المعنى يحذركم الله عقاب نفسه.

2- إنه المضاف المقدر قبل (نفسه)، ذهب إلى ذلك أبو البقاء العكبري[30]، أي: يحذركم الله عقاب نفسه يوم تجد؛ فالعامل فيه العقابلا التحذير. ولعله قال بهذا فرارًا من الاعتراض الذي وُجه للزجاج آنفًا.

3- إنه قوله تعالى: " المصير"[31]، أي: وإلى الله المصير يوم تجد كل نفس. وردّه السمين الحلبي أيضًا بقوله: " وهذا ضعيف على قواعد البصريين للزوم الفصل بين المصدر ومعموله بكلام طويل، وقد يقال: إن جمل الاعتراض لا نبالي لها فاصلة، وهذا من ذاك "[32].

4- قوله تعالى: " قدير"[33]، أي: " والله قدير [في ذلك اليوم] على معاجلتكم بالعقوبة على موالتكم إياهم ومظاهرتِكموهم على المؤمنين، وعلى ما يشاء من الأمور كلها، لا يتعذّر عليه شيءٌ أراده، ولا يمتنع عليه شيء طلبه "[34]؛ لأن وقت العقاب والمجازاة هو يوم القيامة؛ إذ يدرك الجميع وقتها أن القوة لله جميعًا، وأن الله شديد العقاب. " وخصَّ هذا اليوم بالذكر، وإن كان غيره من الأيام بمنزلته في قدرة الله تعالى، تفضيلًا له لعظم شأنه كقوله تعالى: " مالك يوم الدين " [35]،و" لأنه إذاقدر في مثله، علم قدرته في غيره بالطريق الأولى "[36].

5- إنه الفعل (تود)؛ وهو ما ذهب إليه الزمخشري بقوله:" (يوم تجد) منصوب بـــ (تود)، والضمير في (بينه) لليوم، أي: يوم القيامة، حين تجد كل نفس خيرها وشرها حاضرَين، تتمنى لو أن بينها وبين ذلك اليوم وهَوْلِه أمدًابعيدًا "[37]. وذكـــر الطاهر بن عاشور أن الضمير في (بينه) عائد على ما عملت من سوء، والتقدير " تود كل نفس لو أن بينها وبين ما عملت من سوء أمدًا بعيدًا يوم تجد ما عملت من خير محضرًا...، أو أصل الكلام: يحضر لكل نفس في يوم الإحضار ما عملت من خير وما عملت من سوء؛ فتود في ذلك اليوم لو أن بينها وبين ما عملت من سوء أمدًا بعيدًا... وأنه لم يحضر ذلـــك اليوم "[38]؛ فقدم الظرف على عامله إذ هو المقصود من الكلام قضاء لحق الإيجاز بنسج بديع[39].

وهكذا نجد أن الأوجه جميعهالا تناقض بينها، بل إنها تتكاملعلى الترتيب السابق في رسم صورة لهذا اليوم يوم القيامـــة؛ فهو يوم تحل فيه عقوبة الله على العصاة الذين طالما أنكروها، وهو يومٌ المصير فيه إلى الله وحده حتى تتحقق العقوبـــة التي لا يستطيع أحدٌ إنقاذ أحدٍ منها؛ إذ القوة والقدرة لله جميعًا؛ لذلك فإن في هذا اليوم يتمنى العصاة لو أن بينهم وبين هذا اليوم، أو بينهم وبين عملهم السوء أمدًا
بعيدًا؛ إذ هو السبب فيما هم فيه من الشقاء والعذاب.

2- قوله تعالى:**{وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّىءُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (121) إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلاَ وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ}**[آل عمران 121، 122].

جمهور المفسرين على أن الحديثفي الآيات عن غزوة أحد بدليل قوله تعالى:" إذ همت طائفتان مـــنكم أن تفشـــلا "، وإنما كان هذا الهم بالفشل من بني سلمة وبني الحارث؛ إذ همَّا بالانصرف وترْكِ القتال حين انصرف عبد الله بن أُبي بن أبي سلول بمن معه من المنافقين؛ فحفظ الله قلب هاتين الطائفتين فلم يرجعوا[40].

أُختلف في العامل في الظرف في قوله تعالى:(إذ همت) على أوجه:

1- إنه قوله تعالى: "تبوئ"[41]، و" المعنى: كانت التبوئة في ذلك الوقت "[42]، قال أبو حيان: " والظاهر أن هذا الهمَّ كان عند تبوئة الرسول مقاعد للقتال، وانخذال عبد الله بمن انخذل "[43]، و"تبوئ" جملة حالية من ضـــمير المخاطـــب فـــي "إذ غدوت"، أو حال مقدرة، أي: خرجت قاصدًا التبوئة؛ لأن وقت الغدو لم يكن وقت التبوئة[44]، وهوما ذكره الطبري من أن خروج النبي ليوم أُحد كان رواحًا بعدما صلى الجمعة، أما مجيء الأعداء فقد كان يوم الأربعاء قبلها، وأن تبوئته إيـــاهم كانت قبل مناهضته عدوه[45].

2- إنه قوله تعالى: " غدوت"[46]؛وبذلك يجعل وقت تبوئة المؤمنين مقاعد للقتال هو وقـــت هـــمِّ الطـــائفتين بالانســـحاب والتخاذل عن القتال، وهو الغدو، وهو ما يتعارض مع ما ذكره الطبري وأبو حيان من أن وقت الخروج يختلف عن وقت

التبوئة كما أشرنا آنفًا. وللخروج من هذا الخلاف يمكن اعتبار الفعل (غدوت) بمعنى (صرت)، وليس الغدو وقت الصباح؛ والمعنى: وإذ غدوت، أي صرت تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال في وقت أن همت طائفتان بالانسحاب[47].

3- إنه قوله تعالى: " سميع عليم"[48]، يؤيده مَن ذهب إلى القول بأن الهمَّ إنما كان " حديث نفسٍ منهم خطر ببالهم؛ فأطلع الله نبيه عليه الصلاة والسلام؛ فازدادوا بصيرة "[49]. واعترض عليه أبو حيان بقوله:" وهذا غير محرر؛ لأن العامل لا يكون مركبًا من وصفين "[50]، وذهب إلى أن المسألة من باب التنازع فيعمل فيه سميع أو عليم، وتبعه السمين الحلبي، وزاد عليه " وتكون المسألة حينئذ من إعمال الثاني؛ إذ لو أعمل الأول لأضمر في الثاني، ولم يحذف منه شيئًا "[51]، وهو مذهب البصريين الذين يُعملون الثاني خلافًا للكوفيين[52]، وأرى أنه ربما كان الإعمال للأول والإضمار في الثاني لكن حُذف من أجل الفاصلة، والمعنى واحد. وجَعلُ العامل في الظرف (سميع عليم) الغرض منه" غرس الرهبة في قلوب المؤمنين حتى لا يعودوا إلى مثل ما حدث من بعضهم في غزوة أحد؛ حيث خالفوا وصية رسول الله "[53].

4- إنه قوله تعالى: "عليم"[54]، أي أن الله يعلم حالهم وقت أن همت طائفتان...، وأرى أنَّ مَن قال به إنما أعمله من باب التنازع دون أن يذكر أنه منه؛ فأعمل الثاني كالوجهالسابق تبعًا للبصريين، وإما أن يكون الهمُّ أمرًا دار في صدورهم دون أن يحدث به بعضهم بعضًا، وهذا أمر مستبعد فلا بد أنهم تحدثوا فيما بينهم. وإما أن يكون قد عامل (سميع) معاملة اللازم فحذف مفعوله اقتصارًا من باب المطلق، ولم يقيده بظرف؛ فالله سميع دون تحديد المفعول.وأرى أن الوجه السابق أولى؛إذ إن " سميع عليم " خبران؛ فالله سميع لأقوالهم، عليم بنياتهم؛ فهمُّهما بالانصراف عن القتال كان " من غير شك منهم في الإسلام، ولا نفاق؛ فعصمهم الله عز وجل مما همّوا به من ذلك، ومضَوا مع رسول الله ﷺلوجهه الذي مضى له، وتركوا عبد الله بن أُبي بن سلول والمنافقين معه "[55].

5- " معنى سميع عليم " وهو قول الزمخشري[56]، ولعل الزمخشري كاندقيقًا في استخدامه كلمة (معنى)، ولم يقل: سميع عليم؛ فيُعترض عليه بما اعترض أبو حيان من قبل. ويفهم من كلام الزمخشري أن العامل في الظرف فعل أو شبهه دلَّ عليه معنى (سميع عليم)؛ فهما خبران بمعنى خبر واحد؛ وليكن التقدير: والله محيط بهم سمعًا وبصرًا وقت إذ همَّت.... وأرى أن أبا حيان قد غاب عنه مقصود الزمخشري من كلمة (معنى)، فاعترض عليه بقوله:" فتحريره أن يقول: أو عمل فيه معنى سميع أو عليم، وتكون المسألة من باب التنازع "[57]، وهي كما رأينا ليست من التنازع في شيء. وأرى أن هذا الرأي أوجه من الرأيين السابقين.

يتضح مما سبق أن اختلاف العامل في الظرف رسم أيضًا صورة متكاملة لأحد الأمور في غزوة أحد؛ فبين أن هناك خللًا كان سيقع في صفوف المؤمنين وقت أن كان الرسول يبوئهم مقاعد للقتال، بأن همت طائفتان منهم بالانسحاب تبعًا للمنافقين.

كما اتضح لنا أن الله محيط بالأمور كلها ليعلم المفسد من المصلح؛ فقد كان سبحانه سميع عليم بحال هاتين الطائفتين اللتين همَّتابالانسحاب؛ فكان في ذلك تبرئة لهما فلم يكن همهما عن كفر ونفاق، وإنما كان حديث نفس أو نزغًا من الشيطان.

3- قوله تعالى:**{وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّىءُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ(121) إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلاَ وَاللّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (122)وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ(123)إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلاَثَةِ آلاَفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُنزَلِينَ(124) بَلَى إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُسَوِّمِينَ}**[آل عمران 121: 1215].

أختلف في العامل في الظرف (إذ تقول) على وجهين:

1- إنه قوله تعالى: " نصركم "[58]، " أي نصركم الله وقت مقالتك هذه المقالة "[59]، وقيد الزمخشري وقت المقالة بقوله: " على أن يكون ذلك الهمّ يوم بدر "[60]، وإلا فلا يجوز أن يعمل فيه " نصركم "[61].والكلام مستأنف؛ فإذا كانت غزوة أحد لم تسفر عن نصر المؤمنين فقد ذكَّرهم الله بنصر بدر؛ والمعنى أنه " لما أمر الله تعالى بالتوكل عليه، ذكَّر بأمر بدر الذي كان ثمرة التوكل على الله والثقة به..... فيجيء التذكير بأمر بدر وبأمر الملائكة وقتالهم فيه مع المؤمنين محرِّضًا على الجِّد والتوكل على الله "[62].

2- إنه قوله تعالى: " يضركم "[63]، وفيه ربط لهذه الآية بالآية السابقة عليها من الحديث عن اليهود وغيرهم من الذين لا يريدون الخير للمؤمنين في قوله:**{إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ}**، والمعنى إن تصبروا وتتقوا أيها المؤمنون لا يضركم كيدهم شيئًا في الوقت الذي يعدكم الله فيه بنزول الملائكة؛ ويكون ما بينهما معترضًا. وأرى أن لهذا الوجه وجاهته وإن كان جمهور المفسرين على أن الآيات التي نحن بصددها مستأنفة بعد الحديث عن اليهود الذين يتربصون بالمؤمنين؛ فيبين لهم أنهم إذا اتقوا وأطاعوا فلن يضرهم كيدهم، مذكرًا إياهم بما حدث من الطاعة يوم بدر فكان النصر، أو بالمخالفة كما في يوم أحد فكانت الهزيمة. غير أنه لا يعيبه سوىالاعتراض بالحديث عن قصة بدر أوأحد على الخلاف الذي أشرنا إليه آنفًا؛ فهو يحتاج إلى متلقٍ يقظ.

يتضح مما سبق أن اختلاف العامل في الظرف على الوجهين السابقين يجمعهما أمر مشترك هو تذكير المؤمنين بمعية الله لهم، وتحفيزهم على التوكل عليه والثقة به؛ فهم إن فعلوا ذلك فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون، تتنزل عليهم الملائكة بنصر الله؛ فلا ترهبوا أعداءكم.

4- قوله تعالى حكاية عن بني إسرائيل الذين خالفوا أمر الله في دخول الأرض المقدسة التي كتبها لهم؛ فكان عاقبتهم:**{قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ}**[المائدة 26].

أُختلف في العامل في الظرف (أربعين) على أوجه:

1- إنه قوله تعالى: " محرمة"[64]؛ فيكون التحريم مؤقتًا بأربعين سنة؛ " فلا يخالف ظاهر قوله: [قبله] **{التي كتب الله لكم}**"[65]. تركهم خلالها يتيهون في الأرض، ثم تفتح عليهم؛ فجملة " يتيهون" على ذلك حال، وقد تكون استئنافًا؛ فيوقف على (سنة). ورفض الزجاج هذا الرأي بقوله: " لأن التفسير جاء بأنها محرمة عليهم أبدًا.... "[66]، ووصف ابن عطية ذلك بأنه تحامل من الزجاج[67]. ولعل ذلك لأن التفاسير اختلفت في الحرمة، هل هي مؤبدة أم مؤقتة ؟[68].

2- إنه قوله تعالى: "يتيهون "[69]، وهو قول الحسن وقتادة[70]، " أي:يتيهون هذه المدة في الأرض، ويكون التحريم على هذا غير مؤقت بهذه المدة؛ بل يكون إخبارًا بأنهم لا يدخلونها، وأنهم مع ذلك يتيهون في الأرض أربعين سنة يموت فيها من مات"[71]، " وقيل عذبهم الله بأن مكثوا في التيه أربعين سنة سيارة، لا يقرهم قرارٌإلى أن مات البالغون الذين عصَوا الله، ونشأ الصغار، ووُلد مَن لم يدخل في جملتهم في المعصية "[72]. وذكر ابن عطية أن " الخطاب على هذا التأويل أصعب موقفًا، وأحضر يأسًا "[73]وعلى هذا الوجه فيوقف على (عليهم) وما بعدها استئنافًا، أو لا يوقف عليها، ويكون "يتيهون" حالًا من الضمير في(عليهم).

3- إنه " يتيهون" مضمر يدل عليه "يتيهون" المتأخر، بهذا قال ابن عطية[74]، واستنكر أبو حيان ذلك متسائلًا: " ولا أدري ما الحامل له على قوله: إن العامل مضمر كما ذكر؟، بل الذي جوَّز الناس في ذلك أن يكون العامل فيه يتيهون نفسه لا مضمر"[75]، وهو نفسه ما قاله السمين الحلبي، وزاد عليه: " ولا ما اضطره إلى ذلك من مانع صناعي أو معنوي "[76].

وعليه فإن الوجهين متساويان، لا يخالفان وجوه التفسير، ولا يتعارضان مع ظاهر ما قبلهما من الآيات؛ فالوجه الأول وهو أنها محرمة عليهم أربعين سنة لا يتناقض مع أن الله كتبها لهم، وكذلك الوجه الثاني بالتحريم الأبدي؛ فإن الله وإن كتبها لهم فإنه مشروط بطاعة أمر الله في الجهاد في سبيله وقتال عدوه الذي اغتصب هذه الأرض، وهم لم يفعلوا ذلك فكان حرمانهم منهاعقابًا، بدليل أن مَن جاء من بعدهم مكنهم الله من هذه الأرض عندما التزموا أمره،وقاتلوا عدوه.

5- قوله تعالى:**{بَرَاءَةٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ (1)فَسِيحُواْ فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُواْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللّهِ وَأَنَّ اللّهَ مُخْزِي الْكَافِرِين(2)وَأَذَانٌ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ أَنَّ اللّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ}**[التوبة 1:3].

أُختلف في العامل في الظرف (يوم) على أوجه:

1- إنه قوله تعالى: " وأذان"[77]، و" المعنى آذِنوا (أعلِموا) الناس يوم الحج الأكبر بأن الله ورسوله بريئان من المشركين"[78]. واعتُرض عليه بأن المصدر إذا وصف خرج عن حكم الفعل[79]، وهو قد وُصف بقوله:"من الله". وردّ عليه

ابن عطية بأنه " إن كان قد وُصف فإنّ رائحة الفعل باقية، وهي عاملة في الظرف "[80]. واعتُرض عليه كذلك بأنه قد فُصل بينه وبين معموله بأجنبي، وهو الخبر (إلى الناس)[81]، و" لا يجوز أن يخُبر عنه إلا بعد أخذه معموله، وقد أخبر عنه بقوله:

(إلى الناس)"[82]، وأرى أن الخبر ليس بأجنبي عن المبتدأ؛ فرافع الخبر على خلاف بين النحاة هو المبتدأ أو الابتداء أو هما معًا[83]، كما أنه مما استقر لدى النحاة أن الظرف يتوسع فيه[84].

2- إنه " فعل مضمر تقتضيه الألفاظ"[85]، وهو قول ابن عطية دون أن يذكر الفعل المقدر. ولعل التقدير جائز أن يكون: وأذان من الله ورسوله إلى الناس بأن أعلموهم يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله. وأرى أن دافع ابن عطية إلى ذلك هو الصناعة النحوية لا المعنى؛ إذ إنه ذكرهذا الوجه بعد أن ذكر الاعتراض على الوجه السابق.

3- إنه متعلق قوله تعالى: " من الله "، وهو صفة " أذان"[86]، أي أذان مستقر أوكائن من الله يوم الحج الأكبر؛ فيكون فيه تهديد ووعيد لهؤلاء المشركين، كون هذا الأذان من الله الذي وعدهم بالخزي في الآية السابقة؛ فليحذروه.

4- إنه متعلق قوله تعالى: " إلى الناس"[87]، أي أذان من الله مستقر أوكائن إلى الناس يوم الحج الأكبر؛ وفيه تأكيدُ إيصالِ هذا الأذان والإعلام إلى " جميع الناس الذين ضمهم الموسم، ومن يبلغه ذلك منهم: مؤمنهم ومشركهم؛ لإن هذا الأذان مما يجب أن يعلمه المسلم والمشرك؛ إذ كان حكمه يلزم الفريقين "[88].

5- إنه قوله تعالى: "مُخْزِي"[89]، أي أن الله مخزي الكافرين يوم الحج الأكبر. وقيل: إنه بعيد[90]؛ ولعل مرجع ذلك أن يوم الحج الأكبر يقصد به يوم عرفة، أو يوم النحر، فيكون الخزي مقيدًا بذلك اليوم لا مطلقًا؛ إذ الخزي يكون " بالقتل والأسر في الدنيا، والعذاب في الآخرة "[91]، وأرى أن الخزي المقصود في الآية ربما يكون خاصًا بهذا اليوم كونه خزيًا معنويًا للكافرين حينما يرون هذا الحشد الكبير من المسلمين الذي يتزايد عامًا بعد عام، حتى وصلفي عصرنا إلى قرابة المليونين في صعيد واحد، في الوقت الذي يسعى فيه أعداؤنا بشتى الأمور والطرق –ولا سيما – في عصرنا الحاضر إلى تمزيق شملنا؛ فيكون في اجتماعنا خزيٌ لهم. يؤكد ذلك ما جاء في الحديث أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺقَالَ: ما رُئِيَ الشيطانُ يَوْمًا، هو فيه أصغرُ ولا أدْحَرُ ولا أحقرُ ولا أغْيَظُ، منه فِي يَوْمِ عَرَفَةَ. وما ذاك إلا لِمَا رَأى مِنْ تَنَزُّلِ الرَّحْمَةِ، وَتَجَاوُزِ اللهِ عن الذنوب العِظَام..."[92]. وهو يوم يباهي الله بأهلِ عرفاتٍ ملائكة السماءِ.

والأوجه كما رأينا تكاملت في إيصال المعنى؛ فقد خصت هذا الأذان بوقوعه يوم الحج الأكبر، كما بينت أن المُؤْذِن بهذا الأذان هو الله تعالى، وأوضحت أن المقصود بالإعلام بهذا الأذان يوم الحج الأكبر هم الناس جميعًا مؤمنهم وكافرهم، وأن الخزي متحقق للكافرين في هذا اليوم.

6 – قوله تعالى: **{ إِنَّ اللّهَ لاَ يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَـكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (44)وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُواْ إِلاَّ سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَاء اللّهِ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ}** [يونس 44، 45]

أختلف في العامل في الظرف (يوم) على أوجه:

1- إنه الفعل الذي تضمنه قوله تعالى:**{كَأَن لَّمْ يَلْبَثُواْ}** وهو قول ابن عطية(93). قال أبو حيان: " إنه كلام مجمل لم يبين الفعل الذي يتضمنه (كأن لم يلبثوا)، ولعله أراد ما قاله الحوفي(94): من أن الكاف في موضع نصب بما تضمنت من معنى الكلام وهو السرعة؛ فيكون التقدير: ويوم نحشرهم يسرعون كأن لم يلبثوا "(95). وهو معنى جيد له ما يؤيده من القرآن، منه قوله تعالى:**{يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ}**[المعارج 43]، وقوله:**{يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ}**[ق 44].

2- إنه الفعل (يتعارفون)(96)؛ فيكون المعنى أنهم يتعارفون بينهم يوم يحشرهم الله إليه للحساب يوم القيامة؛ وقُدم الظرف للاهتمام؛ إذ المقصود هو تذكيرهم بهذا اليوم الذي أنكروه في الدنيا، وسخروا منه ومن البعث بعد الموت، والحساب. وهذا التعارف " تعارف تقبيح وتعنيف وتباعد وتقاطع، لا تعارف عطفة وشفقة "(97)؛ فهم " يتعارفون بينهم يوبخ بعضهم بعضًا، فيقول كل فريق للآخر: أنت أضللتني يوم كذا، وزينت لي الفعل الفلاني من القبائح "(98). ومنه قوله تعالى:**{وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاء لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ النَّارِ}**[غافر 47]، وغيره من المواضع الأخرى في القرآن الكريم.

3- إنه الفعل (خسر)(99)، " والتقدير: وقد خسر الذين كذبوا بلقاء الله يوم نحشرهم، فارتباط الكلام هكذا: وردوا إلى الله مولاهم الحق وضل عنهم ماكانوا يفترون، وقد خسر الذين كذبوا بلقاء الله يوم نحشرهم "(100)؛ إذ حينها تتبدى لهم الحقيقة التي طالما أنكروها وجحدوها كبرًا وظلمًا من عند أنفسهم، وهي أن الله هو المعبود بحق لا إله سواه؛ فعندما يتبدى لهم ذلك يقينًا مرئيًا رأي العين يكون ذلك هو الخسران المبين كما أشار إلى ذلك القرآن في غير موضع.

وهكذا نجد الأوجه على ترتيبها تقدمُ لنا مشهدًا لما عليه هؤلاء المكذبون يوم القيامة؛ فهم يُهرعون مسرعين إلى أرض المحشر استجابة لأمر الله تعالى، ثم ترصد مشهد لقاء تعارفهم ببعضهم والتبرؤ والتوبيخ واللوم فيما بينهم، ثم أخيرًا عاقبتهم وهو الخسران المبين.

7- قوله تعالى:**{وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً(70) يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُوْلَـئِكَ يَقْرَؤُونَ كِتَابَهُمْ وَلاَ يُظْلَمُونَ فَتِيلاً}** [الإسراء 70، 71].

اُختلف في العامل في الظرف (يوم) على أوجه:

1- إنه قوله تعالى: " فضلناهم"[101]، قال ابن عطية: " وذلك أن فضل البشر على سائر الحيوان يوم القيامة بيِّن؛ لأنهم المنعَّمُون المكلَّمون المحاسبون الذين لهم القدر؛ إلا أن هذا يردُّه أن الكفار يومئذٍ أخس من كل حيوان؛ إذ يقول: يا ليتني كنت ترابًا"[102]، قال الآلوسي: "يكفي فيتفضيل الجنس تفضيل بعضِ أفرادِه، ألا ترى صحة: الرجال أفضل من النساء، مع أن من النساء مَن هي أفضل من بعض الرجال بمراتب"[103]. كما اعترض المنتجب الهمذاني على هذا الوجه بقوله: " لأن المراد بالتفضيل هنا في الدنيا "[104]. ويمكن الجمع بين الرأيين بأن بني آدم جميعًا مكرمون في الدنيا، وفي الآخرة المؤمن منهم مفضل بالثواب، وأن تفضيل الجنس يكفي فيه تفضيل بعضه. كذلك اعترض عليه الباقولي بقوله: " ولا يجوز أن يعمل فيه[أي يوم ندعو] ما قبله؛ لأن ما قبله فعل ماضٍ... والماضي لا يعمل في المستقبل "[105]، ويمكن القول: إن (فضلناهم)جاء على صورة الماضي مع إرادة المستقبل لتأكيد وقوع الفعل.

2- إنه فعل بمعنى (يعيدكم)[106]، دل عليه سؤال الكفار في قوله تعالى:**{قُل كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا(50)أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ}**، " بمعنى يعيدكم الذي فطركم يوم يدعو كل أناس بإمامهم "[107]. والمعنى كما نرى مقبول، غير أنه قد يعيبه طول الاعتراض الذي بلغ عشرين آية.

3- إنه الفعل " فتستجيبون"[108]في قوله تعالى:**{وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَن يَكُونَ قَرِيبًا (51)يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلاَّ قَلِيلا}**، أي: اذكروايوم يناديكم من القبور فتستجيبون بحمده يوم ندعو كل أناس بإماماهمفتنتهضون لقراءة كتب أعمالكم. وكما نرى فإن هذا الوجه أيضًا يعيبه طول الاعتراض الذي بلغ عشرين آية.

4- إنه ما دل عليه قوله: " متى هو"[109]في قوله تعالى:**{قُل كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا(50)أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَن يَكُونَ قَرِيبًا}**، أي: يقع هذا ويكون يوم ندعو كل أناس بإمامهم. و لا يعيبه سوى طول الاعتراض.

5- إنه مدلول الفاء من قوله تعالى: **{فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ}** والتفريع الذي بعده، وهو اختيار الباقولي[110]، وقال إن المعنى: " يُعطى كل إنسان كتابه يوم ندعو "[111]، وقيل: إن التقدير " تتفاوت الناس وتتغابن"[112] يوم ندعو.

6- إنه فعل دل عليه قوله تعالى: " ولا يظلمون "[113]، أي: لا يظلمون يوم ندعو كل أناس، وفيه طمأنة للمؤمنين يوم القيامة؛ إذ إن صبرهم على الطاعة لن يضيع هباءً، وفيه تهديد للكافرين أنهم سيبعثون ويحاسبون على ما اقترفوه.

وهكذا نجد أن الأوجه على الترتيب السابق قد نقلت لنا شيئًا عما سيكون يوم القيامة؛ فهي أولًا أثبتت التفضيل لبني آدم فهم المكرمون يوم القيامة يدخلون الجنة وينعمون إن أطاعوا، ثم تبين موعد هذا الرجوع إلى الله يوم القيامة للحساب،

وهو يوم يبعثهم فيستجيبون بحمده؛ فيأخذ كلٌّ منهم كتاب أعمالهالتي أحصتها الملائكة، بعضهم بيمينه وبعضهم بشماله، ولا يظلم ربك أحدًا.

8- قوله تعالى فيما حكاه عن صاحب الجنتين: **{وَأُصْبِحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا(42)وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا(43)هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا}** [الكهف 42: 44].

(هنالك)، " يحتمل أن يكون ظرف زمان، أي في ذلك الوقت، وأن يكون ظرف مكان، أي في ذلك المقام "[114].

أُختلف في العامل في الظرف (هنالك) على أوجه:

1- إنه قوله تعالى: "منتصرًا"[115]؛ فيكون الوقف على " هنالك"؛ وعلى هذا يكون " الولاية" مبتدأ، و"لله" الخبر، والمعنى " وما كان ممتنعًا لقوته هنالك من عذاب الله"[116]، أو" وما كان منتصرًا في الدار الآخرة "[117]، أو ما منتصرًا وقت الإهلاك[118].

2- إنه الاستقرار الذي قام "لله" مقامه، ويكون الوقف على رأس الآية "منتصرًا"[119]؛ فـ" الولاية" مبتدأ، و"لله" خبره، و"هنالك" من صلة "لله"،فقُدِّم الظرف على المبتدأ الذي هو معمول الخبر كقوله: **{وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ}**[الذاريات 18]"[120]؛ فكان تقديم الظرف للاهتمام. يقول الطبري: " هنالك الولاية لله الحق. ثَمَّ، وذلك حين حلَّ العذاب بصاحب الجنتين يوم القيامة "[121] أي الولاية والنُصرة مستقرة لله يوم القيامة، أو في ذلك المقام، مقام الحساب والوقوف بين يدي الله تعالى؛ لدلالة قوله بعده: "هو خيرٌ ثوابًا وخيرٌ عقبًا ". وقد يكون المعنى المقام والحال التي وقع فيها الإهلاك؛ فلم يكن له نصيرٌ على أمر الله؛ وعليه فالجملة تقرير وتأكيدٌ لقوله تعالى:" ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله "[122].

3- إنه الاستقرار المتعلق بالظرف "هنالك"؛ فيكون أيضًا الوقف على منتصرًا، على أن يكون الولاية مبتدأ، وهنالك خبر[123]، أي الولايةمستقرة هنالك لله، وينصرف المعنى حينئذ – والله أعلم – إلى أن الولاية والنصرة هنالك، أي يوم القيامة؛ فذلك الفوز العظيم. وأرى هذا الوجه يتناسب أكثر مع قراءة (الولاية) بكسر الواو بمعنى تولي الأمر[124].والمعنى " يومئذٍ يتولون الله تعالى ويؤمنون به، ويتبرءون مما كانوا يعبدون "[125]؛ فلا مفرَّ في هذا اليوم أو هذا المقام من الله والإيمان به والإقرار بوحدانيته سبحانه.

هكذا نجد الأوجه تتكامل في إيصال المعنى؛ فهي أكدت عدم تحقق النصرة لهذا المشرك،لا في الدنيا ولا يوم القيامة؛ فهي بيد الله وحده ينصر بها عباده المؤمنين، وبينت أن القوة والسلطان جميعًا لله يوم القيامة، يوم يتيقن الجميع من ضلالهم، وأن

الله هو المعبود بحق؛ فيتبرأ المَتبوعون من أتباعهم، لكن هيهات أن يجدي ذلك.

9- قوله تعالى: **{وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا(81)كَلاَّ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا(82)أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا(83)فَلاَ تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا(84)يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا(85)وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا(86)لاَ يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلاَّ مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا}**[مريم 81: 87].

أختلف في العامل في الظرف (يوم) على أوجه:

1- إنه فعل مضمر تقديره (نفعل)، والجملة استئنافية؛ وعليه فنقف على "عدًّا ". والتقدير " يوم نحشر ونسوق نفعل بالفريقين ما لا يحيط به الوصف "[126]، وفيه تهويل وتفزيع مما ينتظر الكافرين يوم القيامة.

2- إنه قوله تعالى: " نعدُّ"[127]، " أي: نعد لهم [في] ذلك اليوم ما يقع فيه للمتقين خيرًا، وللمجرمين شرًّا"[128]؛ إذ " تضمن العدّ والإحصاء معنى المجازاة"[129]؛ وعليه فيحسن وصل " عدًّا " بما بعدها.

3- إنه " جواب سؤال مقدر، كأنه قيل: متى يكون ذلك ؟ [أي: العدّ الذي يُعدُّ لهم] فقيل: يكون يوم نحشر "[130]. وفيه ما يشعر باستنكار الكفار واستهجانهم ما يوعدون؛ فيتهكمون متسائلين؛ فيأتيهم الجواب.

4- ما تضمنته الألفاظ الواردة في الآية قبله من الوعيد بعذاب الآخرة، وهما قوله تعالى: " فلا تعجل عليهم " وقوله: " نعد لهم " ذكره ابن عطية[131]، والمعنى – والله أعلم –خَوِّفهم وأنذِرهم بالعذاب يوم نحشر.

5- إنه قوله تعالى: " سيكفرون بعبادتهم "، أو " يكونون عليهم ضدًّا "[132] أي: إن المشركين سينكرون أنهم عبدوا الأصنام، أو إن الآلهة نفسها ستجحدعبادة المشركين لها في ذلك اليوم[133]. أوسوف تكون الآلهة أعداء وبلاء علىمن عبدوها؛ " فتُحشر آلهتهم، وتُركّب لهم عقول فتنطق، وتقول: يا ربِّ عذّبْ هؤلاء الذين عبدونا من دونك"[134]. وما بينهما من الآيات اعتراض.

6- إنه قوله تعالى: "لا يملكون"[135]، والجملة استئنافية، ويكون تقديم الظرف للتخصيص والأهمية، فهو المراد التحذير منه والتخويف به. أي لا يملكون الشفاعة في ذلك اليوم. وفيه قطع لأملهم أن يكون لهم شفيع، أو يكون لهم ناصر ينصرهم.

كما نرى فإن الأوجه على الترتيب قد بينت شيئًا مما سيكون عليه الكافرون يوم القيامة من العذاب المهين الذي سيلحق بهم يوم يحشرون إلى الله تعالى؛ تخويفًا لهم لعلهم يرجعون عن كفرهم. كما بينت أنه في هذا اليوم سيتبرأ المشركون من آلهتهم، وستتبرأ الآلهة ممن عبدها، ولن يملك أحدٌ الشفاعة إلا بإذن الله تعالى.

10- قوله تعالى:**{إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ}**[غافر 10].

والمعنى " أن الذين كفروا ينادون إذا كانوا في حال العذاب: لمقت الله إياكمفي الدنيا إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون، أكبر من مقتكم أنفسكم إذ عذبتم في النار"[136]، وقيل: " المعنى، يقال لهم:لمقت الله إياكم في الدنيا إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون أكبر من مقت بعضكم بعضًا يوم القيامة؛ لأن بعضهم عادى بعضًا ومقته[137].

اُختلف في العامل في الظرف (إذ) على أوجه:

1 – إنه منصوب بـ" المقت الأول "، وإليه ذهب الزمخشري[138]، " والمعنى أنه يقال لهم يوم القيامة: كان الله يمقت أنفسكم الأمارة بالسوء والكفر حين كان الأنبياء يدعونكم إلى الإيمان فتأبون قبوله، وتختارون عليه الكفر، أشدَّ مما تمقتونها اليوم وأنتم في النار "[139]، واعتَرَض عليه مكي[140]، وكذلك الباقولي واصفًا إياه بأنه صحيح من ناحية المعنى غير جائز من جهةالنحو، معللًا ذلك بقوله: " لمقت الله " مبتدأ، وهو مصدر، وخبره " أكبرمن مقتكم" فلا يعمل في "إذ تدعون"؛ لأن المصدر إذا أخبر عنه لم يجز أن يتعلق به شيء في صلته؛ لأن الإخبار عنه يؤذن بتمامه، وما يتعلق به يؤذن بنقصانه "[141]، ولذلك " لا يجوز أن يخبر عنه [أيْ: المصدر] إلا بعد استيفائه صلته "[142]، وإلى ذلك ذهب ابن عطية[143]، وأبو حيان[144]، ورد ابن الحاجب على ذلك " بأن الظروف اتُّسع فيها "[145].

وأميل إلى رأي ابن الحاجب في جواز ذلك؛ لأنه كماقال: الظروف اتُّسع فيها، بالإضافة إلى ما ذكرناه من صواب المعنى إلا أن النحو يأباه؛ فيعُدُّ رفضه تكلفًا.

2- إنه منصوب بفعل دل عليه قوله تعالى: " لَمَقْت "[146]، " أي مَقَتَهم الله حين دعوا إلى الإيمان فكفروا "[147]؛ وذلك حتى لا يقع في الاعتراض السابق. قال ابن جني: " فإذا كان المعنى عليه ومنع جانبُ الإعراب منه أضمرتَ ناصبًا يتناول الظرف، ويدل عليه المصدر حتى كأنه قال بأخَرة: مَقَتكم إذتدعون "[148]؛ إذًا فالصنعة النحوية هي التي دعت إلى إضمار هذا الفعل لاالمعنى.

3- إنه قوله تعالى: " مَقْتِكِم"[149]؛ " فيكون المعنى: لمقت الله إياكم أكبر منمقتكم أنفسكم إذ تدعون؛ فاعتُرِض عليه بأنهم لم يمقتوا أنفسهم إذ كانوا يُدعونفي الدنيا "[150]، وأجيب عنه بأن المراد " إذ تبين أنكم دعيتم إلى الإيمان المنجي والحق الحقيق بالقبول فأبيتم "[151] وهذا زمنه الآخرة. ومنه قوله تعالى:**{وَلَن يَنفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ}**[الزخرف 39]، أي: " إذ ثبت ظلمكم، أي: قامت الحجة عليكم "[152]، أو يكون بحمله على المجاز؛ " وذلك بأن يكون مجازًا بتنزيل وقوع السبب، وهو كفرهم وقت الدعوة منزلة وقوع المسبب وهو مقتهم لأنفسهم حين معاينتهم ما حلَّ لهم بسببه "[153].

والوجهان كما نرى جمعًا بين مقت الله لهم بسبب كفرهم، ومقتهم أنفسهم يوم القيامة حسرة وندامة بعد أن تبين لهم ضلالهم، فثبتت عليهم حجة العذاب.

11- قوله تعالى:**{فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُون(14)رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ(15)يَوْمَ هُم بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ}**[غافر 14: 16].

أختلف في العامل في الظرف (يوم) من قوله:**{يَوْمَ هُم بَارِزُونَ}**على أوجه:

1- إنه قوله تعالى: " التلاق"[154]، والمعنى " يقع التلاقي في يوم بروزهم "[155] أو: لينذر يوم التلاقي في يوم بروزهم؛ إذ هم " خارجون من قبورهم أوظاهرون لا يسترهم شيء، أو ظاهرة نفوسهم لا تحجبهم غواشيالأبدان، أو أعمالهم وسرائرهم... "[156].

2- إنه قوله تعالى: " لا يخفى"[157]، وقد تقدم الظرف للاهتمام. والتقدير: لا يخفى على الله منهم شيء يوم يبرزون للقاء الله؛ وعليه فيكون الوقف على (التلاق). وهذه الجملة استئنافية، وهي بيان وتقريرٌ لبروزهم؛ فالله لا يخفى عليه شيء منهم سواء أبرزوا أم لم يبرزوا، ولكنهم إنما " كانوا يتوهمون في الدنيا إذا استتروا بالحيطان والحجب أن الله لا يراهم ويخفى عليه أعمالهم، فهُم اليوم صائرون من البروز والانكشاف إلى حال لا يتوهمون فيها مثل ما كانوا يتوهمونه "[158].

3- إنه بدل من " يوم التلاق" فيكون مفعولًا به[159]؛" لأن الإنذار لا يكون في يوم التلاق، وإنما يكون الإنذار به لا فيه "[160]. وأرى أنه يمكن نصبه على الظرفية والمفعول به محذوف، والتقدير: لينذر الحساب في يوم التلاقي في يوم بروزهم بين يدي الله لا يخفى منهم شيء، وهو مؤكد للوجهين السابقين.

والأوجه كما نرى قد أثبتت هذا التلاقي ووقوف المكذبين بين يدي الله يوم القيامة؛ ليحاسبهم عما اقترفوه في الدنيا ظانين أنهم في حجاب من الله وراء الحجب والأستار؛ فاليوم يزول وهمهم؛ فهم بارزون لا يخفىعلى الله منهم شيء.

12- قوله تعالى:**{فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاء بِدُخَانٍ مُّبِينٍ(10)يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ(11)رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ(12)أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ(13)ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ(14)إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلاً إِنَّكُمْ عَائِدُونَ(15)يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ}**[الدخان 10: 15].

أختلف في العامل في الظرف (يوم) في قوله تعالى: " يوم نبطش " على أوجه:

1- إنه فعل دل عليه قوله تعالى: " إنا منتقمون"، وهو ننتقم[161]، ولم يعمل فيه (منتقمون)؛ لأن ما بعد (إنَّ) لا يعمل فيما قبلها، والمعنى " إنا ننتقم يوم إذ إنا منتقمون "[162]، أي ننتقم منكم يوم نبطش البطشة الكبرى على اختلاف بين المفسرين في البطشة هل هي يوم بدر أم يوم القيامة ؟[163].

2- إنه قوله تعالى: " عائدون "[164]، وعلى هذا الوجه يوقف على (قليلًا) ويبتدأ بما بعدها؛ فيكون كشف العذاب مؤقتًا، ولا تكون (عائدون) بمعنى عودة الكفار إلى ما كانوا عليه من الكفر قبل كشف العذاب؛ وإنما تكون العودة إلى الله يوم القيامة، يوم ينتقم من الظالمين المكذبين. وهذا الوجه كما نرى يؤيد القول بأن يوم البطشة هو يوم القيامة.

3- إنه قوله تعالى: " كاشفو "[165]، وهو " جواب من جهته تعالى عن قولهم: ربنا اكشف عنا العذاب، بطريق الالتفات لمزيد التهديد والتوبيخ، وما بينهما اعتراض"[166]، والمعنى إنا كاشفو العذاب قليلًا إلى يوم فيه نبطش البطشة، أي يوم بدر، أو إلى ما بقي من أعمارهم؛ فالمراد بالزمان القليل ما بين كشف هذا العذاب عنهم وحلول عذاب آخر بهم، إما في الدنيا على القول الأول، أو في الآخرة على القول الثاني[167].

فالأوجه لا تعارض بينها؛ إذ أثبتت العقاب للكفار في الدنيا والآخرة، وهوما يتفق مع غيره من الآيات التي جاءت في القرآن الكريم.

13- قوله تعالى:**{لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}**.[الممتحنة 3].

أختلف في العامل في الظرف (يوم) على وجهين:

1- إنه قوله تعالى: " لن تنفعكم "، ويكون قوله تعالى: " يفصل بينكم " حال، ويكون الوقف على القيامة[168]. والمعنى نفيُ نفع الأرحام والأولاد عن الإنسان شيئًا يوم القيامة، تأكيدًا لقوله تعالى:**{يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ(34)وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ(35)وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ(36)لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ}**[عبس 34: 37].

2- إنه قوله تعالى: "يفصل بينكم"، ويكون الوقف على " أولادكم"[169]، وعلى هذا يكون نفي نفع الأرحام والأولاد مطلقًا.

وهذا الوجه إن كان جائزًا من ناحية الإعراب فقد يكون غير جائز من ناحية المعنى؛ إذ إن الأولاد قد يكون نافعين في الدنيا غير نافعين في الآخرة، بسبب كفرهم بالله.

وأرى أن الوجه الأول أولى، وهو ما يتناسب وسبب نزول الآية في الصحابي حاطب بن أبي بلتعة، الذي راسل مشركي مكة ببعض أخبار النبي؛ طمعًا في أن يكون له بمكة من يحمي أولاده وأمواله؛ ظنًا منه أن ذلك سيشفع له عندهم؛ فلم يكن له ذوو قرابات كالمسلمين الآخرين.

14- قوله تعالى:**{زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (7)فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ(8)يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ}** [التغابن 7: 9].

اُختلف في العامل في الظرف (يوم) على أوجه:

1- إنه قوله تعالى: "لتبعثن"[170]، أي يبعثكم في اليوم الذي يجمعكم فيه، ومنهقوله

تعالى:**{يَوْمَ تَشَقَّقُ الأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ}**[ق 44]،وقوله:**{يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ}**[المعارج 43].

2- إنه قوله تعالى: " لتنبؤن"[171]؛ فهو" كناية عن تُجازون على تكذيبكمبالبعث؛ فيكون من تمام ما أُمر به النبي أن يقوله لهم ابتداءً من قوله تعالى: "قل بلى وربي لتبعثن "[172].

3- إنه قوله تعالى: "خبير"[173]، قال الزمخشري: " لما فيه من معنى الوعيد، كأنه قيل: والله معاقبكم يوم يجمعكم "[174]، ورده الآلوسي بأنه" ليس لمجرد الوعيد، بل للحث، كيف لا والوعيد قد تم بقوله تعالى:" لتنبؤن بما عملتم "؛ فلم يحسن جعله بمعنى معاقبكم "[175]. وأميل إلى ما ذهب إليه الآلوسي؛ لأن بعد وعيد الله جاءت صيغة الأمر تحث على الإيمان بالله والرسول؛ فالله خبير بالأمور كلها. كذلك رده الشهاب الخفاجي بقوله: " وأما تعلقه بخبير فلا وجه له "[176]، ولعل اعتراض الشهاب سببه تقييد هذه الخبرة بهذا اليوم دون غيره؛ وقد بيَّن ابن عطية هذا من قبل بقوله: " وهو تعالى خبير في كل يوم لكن يَخصُّ ذلكاليوم؛ لأنه يومٌ تضرهم فيه خِبرة الله تعالى بأمورهم "[177].

4- إنه " ما دل عليه الكلام، أي: تتفاوتون يوم يجمعكم "[178]، دل عليهسياق الكلام؛ إذ يدخل أهلُ الجنةِ الجنة وأهلُ النارِ النارَ؛ بدليل قوله تعالى بعده: " ذلك يوم التغابن "؛ إذ يغبن بعضهم بعضًا لنزول السعداءمنازل الأشقياء لو كانوا سعداء، والعكس؛ فكلٌ من الفريقين يرث مكان الآخر سواء في الجنة أو النار. وذهب الشهاب الحفاجي إلى أنه " محذوفبقرينة السياق، أي: يكون من الأحوال والأهوال ما لا يُحيط به المقال "[179]، ورده الآلوسي " بأن فيه ارتكابَ حذف لا يحتاج إليه "[180].

وهكذا فإن الأوجه على الترتيب يكمل بعضها بعضًا؛ فالله يبعث الناس ويجمعهم للحساب، ثم إنهم مجازَون على أعمالهم؛ فالله خبير بكل ما يفعلونه ، وبعد الحساب يغبن كلٌّ فريق الآخر.

15- قوله تعالى:**{سَلْهُم أَيُّهُم بِذَلِكَ زَعِيمٌ(40) أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِن كَانُوا صَادِقِينَ(41)يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ(42)خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ}**[القلم 41: 43].

أُختلف في العامل في الظرف (يوم) على أوجه:

1- إنه قوله تعالى: " فليأتوا "[181]، على أن يكون طلب الإتيان بالشركاء إنما يكون يوم القيامة، أي " فليأتوا بشركائهم يوم يكشف عن ساق؛ ليشفع الشركاء لهم "[182]، " وهذا من حسن التخلص إلى ذكر أهوال يوم القيامة عليهم"[183]، وعليه فلا يوقف على (صادقين) إلا كونه رأس الآية.

2- إنه فعل مضمر، و" التقدير: يوم يكشف عن ساق كان كيت وكيت، فحذف للتهويل البليغ، وإنَّ ثَمَّ من الكوائن ما لا يوصف لعظمه"[184]؛ وعليه فإن الجملة استئنافية، والوقف على " صادقين ".

3- إنه قوله تعالى: " خاشعة "[185] وهو حال من الضمير في (يُدعون) الأولى، والتقدير: يدعون إلى السجود فلا يستطيعون خاشعة أبصارهم يوم يكشف عن ساق. وقال السمين الحلبي: " فيه بُعد "[186] دون أن يبيِّن سبب البعد معأن المعنى على ذلك لا يتعارض مع سياق الآية أو المعنيين السابقين، ولعل البُعد في نظره سببه ما فيه من تقديم وتأخير.

والوجهان الآخران كما نرى يؤكدان الاستحالة والعجز في حدوث الوجه الأول، وهو احتمال إتيانهم بالآلهة والشركاء الذين عبدوهم من دون الله، ولاسيما في هذا اليوم الذي تقع فيه الشدائد العظام التي يشيب لهولها الولدان، وتخشع منها الأبصار، وحينها فإن الملك لله وحده.

16- قوله تعالى:**{فَلْيَنْظُرِ الإِنْسَانُ مِمّ خُلِقَ(5)خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ(6)يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ(7)إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرِ(8) يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرِ(9) فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلاَ نَاصِرِ}**[الطارق 5: 10].

جاء القول في ضمير الغائب في (رجعه)على رأيين: إما أن يعود على الإنسان؛ فالله تعالى قادر على ردّ الإنسان بالإحياء بعد الموت أو على ردِّه من الكِبَر إلى الشباب،... وهكذا؛ وإما أن يعود على الماء برده في الإحليل أو الصلب[187].

وأُختلف في العامل في الظرف (يوم) على أوجه:

1- إنه فعل مضمر دل عليه قوله تعالى: " رجعه"، أي يبعثه يوم تبلى السرائر[188]، وقيل التقدير: يرجعه[189]. ولا يجوز تعلقه بـ (رجعه)؛ " لأنه يُؤدي إلى الفصل بين الصلة والموصول بأجنبي، أي بين الظرف (يوم) وما هو معلَّق به من المصدر(الرجع) بخبر (إنّ)، وهو قوله تعالى: (لقادر)[190].

2- إنه قوله تعالى: " رجعه " قال به الطبري[191]، واختاره الزمخشري علىأن يكون مرجع الضمير إلى الإنسان[192]، قال الطبري و" المعنى إن الله علىرجعه يوم تبلى السرائر لقادر"[193]. واعتُرض عليه بما أشرنا إليه في الوجهالسابق. وهذا الاعتراض كما نرى مرده الصنعة النحوية لا المعنى؛ لذلك أُحتيل عليه– على حد قول ابن جني– بتقدير فعل يعود على (رجعه)[194]. والفصل بالأجنبي بين المتلازمين عده النحاة من الضرورات، غير أن ابن جني قد جعل لهذا الفصل مراتب تتفاوت في قبحها حسب قوة الاتصال بين المتلازمين؛ فقال: " فمن قبيحها الفرق بين المضاف والمضاف إليه،

والفصل بين الفعل والفاعل بالأجنبيّ، وهو دون الأول..... ويلحق بالفعل والفاعل في ذلك المبتدأ والخبر في قبح الفصل بينهما. وعلى الجملة فكلما ازداد الجزءان اتصالاً قوي قبح الفصل بينهما "[195].

وذكر الدكتور فاضل السامرائي جواز الفصل بالأجنبيّ بقوله: " والذي يظهر لي – والله أعلم – أنه يجوز الفصل بين العامل ومعموله بالأجنبيّ فيما وردت له نصوص فصيحة ليست من باب الضرورة وكان المعنى مفهومًا؛ فإن ألبس أو أدى إلى تعقيد في المعنى أو غموض فيه لم يجز"[196]؛ إذًا فالفهم وعدم اللبس هما الفيصل في جواز الفصل بالأجنبيّ؛ وهو ما أراه في هذه الآية؛فلا حاجة لتقدير فعل مضمر.

3- إنه قوله تعالى:" لقادر"[197]، واعتُرض عليه؛ " لأن الله قادر في جميع الأوقات؛ فأي فائدة في تعيين هذا الوقت "[198]، وأوضح المنتجب الهمذاني ذلك بأن المعنى مُوجَّه لمن أنكر القيامة، وأنكر أن الله قادر على البعث بعد الموت[199]، فهو تأكيد لقدرته عز وجل؛ فإذا كان قادرًا على ذلك الأمر المعجز؛ فلا شك في أنه قادر على غيره من الأمور.

4- إنه قوله تعالى: " ناصر"، وهو قول أبي جعفر النحاس[200]. ويبدو أن النحاس قال به مع تأخره عما عمل فيه فرارًا من القول بعمل (رجعه)؛ فهو بعد ذكره قول الطبري السابق وتخطئته إياه، قال: " ولكن يعمل فيه (ناصر)"[201]. وعلى هذا القول فإن الكلام مستأنف؛ فبعد أن وبخ الله المستكبرين المعاندين، وأمرهم بالنظر إلى أصل خلقهم، بيَّن أنهم يوم يرجعون إليه وتبلى السرائر فلن يشفع لهم شافع، ولن ينصرهم ناصر. وهذا المعنى له ما يؤيده من الكثير من آيات القرآن، كقوله تعالى: **{فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاء فَيَشْفَعُواْ لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ }**[الاعراف 53].

كما رأينا فإن الأوجه تتكامل في بيان قدرة الله تعالى ومشيئته المطلقة؛ فهو قادر على إعادة الإنسان وبعثه بعد موته، وفي هذا اليوم يدرك المكذبون الحقيقة التيطالما أنكروها؛ لكن حينها لن يكون لهم ناصر ولا شفيع من دون الله.

17- قوله تعالى:**{إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا(1)وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا(2)وَقَالَ الإِنسَانُ مَا لَهَا(3)يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا(4)بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا(5)يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ(6)فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَه(7)وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَه}**[الزلزلة 1: 8].

أختلف في العامل في الظرف (إذا) على أوجه:

1- إنه قوله تعالى: " زلزلت"[202]، قال مكي: " وجاز ذلك لأنها بمعنى الشرط، ما بعدها في تقدير مجزوم بها، فكما جاز عملها فيما بعدها، وهي في الحكم مضافة إلى الجملة بعدها، جاز عمل ما بعدها فيها كما يعمل في (مَن)، و(مَا) اللتين للشرط ما بعدهما، وتعملان هما فيما بعدهما "[203]، واعتَرضعليه المنتجب الهمذاني بقوله: " ليست [أيْ: إذا] بشرط محض كـ(مَن، وما)؛ فيعمل فيها ما بعدها كما يعمل فيهما...، وسبب ذلك أن (إذا) مضاف إلى الفعل بعده، والمضاف مع المضاف إليه كالشيء الواحد؛ فكما لا يجوز أن يعمل بعض الكلمة في بعض، فكذلك لا يجوز أن يعمل المضاف إليه في

المضاف، وليس كذلك أداة الشرط مع الفعل، لأنها ليست بمضافة إلى الفعل "[204]. وأرى أن حجته في ذلك هي نفسها حجة البصريين في عدم جواز الفصل بين المتضايفين؛ إذ قالوا إنهما كالشيء الواحد، إلا أنه قد ورد في النثر والشعر ما يخالف رأيهم؛ لذلك أرى جواز أن يعمل في(إذا) ما بعدها.

2- إنه جوابها، وهو قوله:" تحدث" أو "يصدر"، و"يومئذ" بدل من "إذا"[205]؛ فالأرض تحدث أخبارها إذا زلزلت وقامت القيامة. أو أن الناس يخرجون من قبورهم للحساب يوم تزلزل الأرض زلزالها.

3- إنه فعل " مضمر يدل عليه مضمون الجمل الآتية [أي التي تلي إذا]، تقديره: تحشرون "[206]، أي: تحشرون إذا زلزلت الأرض زلزالها.

4- إنه قوله تعالى:"**فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَه**"[207]، أي: إن كل إنسان يجازى على عمله خيرًا كان أم شرًا يوم القيامة، يوم تزلزل الأرض زلزالها، ويكون تقديم الظرف من باب التهويل.

5- إنه فعل مضمر يدل عليه " فمن يعمل"[208]، أي " إذا زلزلت أخذ كلٌ من الفريقين ما يستحقه "[209]، وهو قريب من الوجه السابق.

6 – إنه جواب سؤال مقدر، ربطًا بين أول سورة الزلزلة وآخر سورة البينة الذي جاء فيه الحديث عن أهل الجنة وأهل النار؛ فقال عن أهل الجنة: " جزاؤهم عند ربهم جنات عدن... فكأن المكلف قال: ومتى يكون ذلك يا رب؟ فقال: إذا زلزلت الأرض زلزالها "[210]، كما أنه لما توعد الكافر بقوله: "إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها"، " أرادأن يزيد في وعيد الكافر، فقال: أجازيه حين يقول الكافر: ما للأرض تزلزل "[211].

والأوجه السابقة على ترتيبها ترسم صورة عن يوم القيامة وما يحدث فيه؛ فهو يبدأ حين تتزلزل الأرض، ثم تُخرج الناس من باطنها؛ فيحشرون إلى الله للحساب، ويجازَون على ما اقترفوه من مثقال ذرة من خير أو شر.

18- قوله تعالى:{**إن الإنسان لربه لكنود(6)وإنه على ذلك لشهيد(7)وإنه لحب الخير لشديد(8)أفلاَ يَعْلَمُ إذَا بُعْثِرَ مَا فِي القُبُور(9)وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُوْر(10)إنَّ رَبَّهُم بهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيْرٌ**}[العاديات 6: 11].

اُختلف في العامل في الظرف (إذا) على أوجه:

1- إنه قوله: "بعثر"[212]، واعتُرض عليه بما اعترض عليه في قوله تعالى: " إذا زلزلت الأرض زلزالها " كما أشرنا إلى ذلك آنفًا.

2- إنه مدلول قوله:{**إنَّ رَبَّهُم بهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيْرٌ**}[213]، " والمعنى: إذا بُعثروا جُوزوا "[214]، وهذا العلم محله الدنيا لا الآخرة، أي " أفلا يعلم الإنسان في الدنيا أن الله تعالى مجازيه إذا بُعثِر، أو أفلا يعلمُ عِلِمَ الله به إذا بعثر"[215].

3- إنه قوله تعالى: " يعلم"[216]، أي: أفلا يعلم في وقت بعثرته كذب ما ادعاه من الكفر بـــالله. وردّه مكـــي بقولـــه:" لأن الإنسان لا يراد منه العلم والاعتبار [في] ذلك الوقت، إنما يعتبر في الدنيا ويعلم "[217]؛ وأجاب عنه المنتجـــب الهمـــذاني بقوله: " اللهم إلا على وجه التهديد والوعيد؛ فحينئذٍ يجوز أن يعمل فيه يعلم "[218].

4- إنه مفعول "يعلم"، قال أبو حيان: " ومفعول (يعلم) محذوف، وهو العامل في الظرف، أي: أفلا يعلم مآله إذا بعثـــر ؟ "[219]، " أي: أفلا يعلم هذا الكافر مآله في ذلك الوقت الذي تبعثر فيه القبور. وهو بذلك استفهام تقريري، أي سيعلم هـــذا الكافر الذي ينكر ربه وينكر البعث والنشور مآله في هذا الوقت، وهو النار بعدما يتبين له كذب ما ادعاه.

والأوجه على ترتيبها تبين أيضًا أحد مشاهد يوم القيامة؛ فهو يبدأ ببعثرة القبور وخروج من فيهـــا للحســـابوالجزاء؛ وحينئذ يتحقق للكافر مآله الذي أنكره واستهزأ به في الدنيا، وهو النار وبئس المصير.

الخاتمة.

كان لاختلاف العامل في الظرف أثره في المعنى القرآني؛ وقد توصل الباحث من خلال بحثه إلى **بعضالنتائج**، من أهمها:

1- تنوع الدلالة القرآنية لاختلاف العامل في الظرف.

2- ليس ثمة تناقض بين الدلالات القرآنية نتيجة اختلاف العامل في الظرف.

3- تكاملت الأوجه الدلالية فمنحتنا صورة أشمل للنص القرآني.

4- كان للصنعة النحوية – أحيانًا– دورها في ترك العامل الظاهروتقديرعامل آخر.

5- اختلفت مواضع الوقف والابتداء نتيجة اختلاف العامل في الظرف.

Abstract

The evidence of The different ThinginThe circumstance is Practical study on The Quranic versers

By Taher Abdel-Fattah Al-Taweel

The research deals with one of the linguistic phenomena in the Holy Qur'an, which is the difference in the factor in circumstance and its effect on the Qur'anic connotation.

The research reviewed this phenomenon, bringing together the opinions of grammarians and commentators, through some Qur'anic verses in which the impact of this difference was clearly evident. The Quranic connotation varied and branched; What made it rich and comprehensive.

The research was able - as much as possible - to identify some of those Quranic jokes. As a result of a different factor in the circumstance, discussing it, and occasionally shaking one of them; As well as standing on the relationships that bind them. He concluded that there was no contradiction between them; Rather, combining them contributes to presenting a comprehensive picture of the Qur'anic meaning.

key words:

Significance - difference - factor - circumstance - the Holy Quran.

الهوامش:

(1) لسان العرب 253/8.

(2) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف، مسألة (6): 51/1.

(3) المقتضب: 302/4، وانظر أيضًا: 130/3.

(4) ذكر أن خبر المبتدأ يقع في أربعة أشياء: " الاسم، أو الفعل، أو الظرف، أو الجملة "الأصول في النحو: 65/1.

(5) تحدث عن أنواع الجملة الواقعة خبرًا؛ فجعل منها الجملة الظرفية، ومثّل لها بقوله: البيع في السوق، والخروج غدًا.انظر الإيضاح العضدي: صـــ 43، وما بعدها.

(6) الإنصاف في مسائل الخلاف، مسألة (6): 51/1.

(7) الإيضاح في شرح المفصل، ابن الحاجب: 316/1.

(8) الكتاب: 403/1، 404.

(9) شرح المفصل، ابن يعيش: 2 /41.

(10) التسهيل، ابن مالك: صـــ 91. وانظر أوضح المسالك: 194/2.

(11) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، حققه: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1375هــ - 1955م: 218/1.

(12) يعني النحاة بشبه الجملة الظرف والجار والمجرور. انظر شرح التسهيل لابن مالك: 61/2، شرح ابن عقيل: 154/1.

(13) انظر التطبيق النحوي، د/ عبده الراجحي: صـــــ 355.

(14) انظر شرح ابن عقيل: 155/1.

(15) شرح المفصل: 90/1.

(16)مغني اللبيب: 499/2.

(17) المقتصد في شرح الإيضاح: 274/1.

(18) مغني اللبيب: 499/2.

(19) انظر الجملة الفعلية، د / علي أبو المكارم: هامش صـــ 37، صـــ 151.

(20) في النحو العربي، د/ مهدي المخزومي: صـــ 105.

(21) انظر إعراب الجمل وأشباه الجمل: صـــ 273.

(22) انظر معاني النحو، د/ فاضل السامرائي: 114/3.

(23) معاني القرآن للزجاج: 397/1، وانظر إعراب القرآن للنحاس: 366/1، مشكل إعراب القرآن: 155/1، المحرر: 195/2، الفريد: 35/2، الدر المصون: 114/3.

(24) الدر المصون: 114/3.

(25) معاني القرآن للزجاج: 397/1.

(26)مشكل إعراب القرآن: 155/1.

(27) الفريد: 35/2، وهو ما ذهب إليه العكبري في إملائه: 130/1، وانظر التحرير والتنوير: 224/3.

(28) لم أقف على كلام ابن الأنباري في مظانّه، ولا سيما كتابه البيان.

(29) الدر المصون: 114/3.

(30) إملاء: 130/1، وانظر الفريد: 35/2، مغني اللبيب: 619/2.

(31) انظر معانيالزجاج: 397/1، إعراب النحاس: 366/1، كشف المشكلات: 224/1، مشكل:551/1، إملاء: 130/1، المحرر: 195/2، الفريد: 35/2، الدر المصون: 114/3.

(32) الدر المصون: 115/3، وانظر التحرير والتنوير: 224/3.

(33) انظر مشكل:55/1، إملاء: 130/1، المحرر: 195/2، الفريد: 35/2، الدر: 114/3

(34) تفسير الطبري: 321/5.

(35) تفسير الفخر الرازي: 16/8.

(36) حاشية الشهاب الخفاجي: 32/3

(37)الكشاف: 352/1.

(38) التحرير والتنوير: 223/3.

(39) انظر المرجع السابق: 223/3.

(40) راجع الطبري: 15/6، تفسيرالقرطبي: 285/5.

(41) ذهب إليه الزجاج في معانيه: 465/1، والنحاس في إعرابه: 405/1، وانظر إملاء العكبري: 148/1، الفريد: 121/2، الدر المصون: 381/3.

(42) معاني الزجاج: 465/1.

(43)البحر المحيط: 70/3.

(44) انظر مشكل إعراب القرآن: 173/1، البحر المحيط: 68/3.

(45) انظر الطبري: 9/6.

(46) انظر إملاء: 148/1، الفريد: 121/2.

(47) انظر حاشية الجمل: صـــ 473/1، التفسير الوسيط، د/ محمد سيد طنطاوي: 326/3.

(48) استحسنه مكي في المشكل: 173/1، وانظر الكشاف: 409/1.

(49) القرطبي: 286/5.

(50) البحر المحيط: 69/3.

(51) الدر المصون: 381/3.

(52) انظر هذا الخلاف وحجة كلا الفريقين، الإنصاف في مسائل الخلاف: 83/1.

(53) التفسير الوسيط، د/ محمد سيد طنطاوي: 327/3.

(54) اختاره الباقولي في الكشف: 250/1، وابن الأنباري في البيان: 219/1، وانظر إملاء: 148/1، الفريد: 121/2.

(55) الطبري: 15/6.

(56) الكشاف: 409/1.

(57) البحر المحيط: 69/3.

(58) اختاره الزمخشري في الكشاف: 411/1، والباقولي في الكشف: 250/1، وانظر إملاء: 148/1، أنوار التنزيل للبيضاوي: 120/3، المحرر: 343/2، الفريد: 122/2، الدر: 384/3

(59) كشف المشكلات: 250/1.

(60) الكشاف: 411/1، وانظر المحرر الوجيز: 343/2، الفريد: 122/2.

(61) انظر البيان في غريب إعراب القرآن: 219/1.

(62) المحرر الوجيز: 342/2.

(63) اختاره مكي في المشكل: 173/1.

(64) اختاره الفراء في معاني القرآن: 305/1، والعكبري في إملائه: 213/1، وجعله أبو حيان والسمين الحلبي أظهر الأقوال، انظر البحر المحيط: 637/3، والدر المصون: 236/4، وانظر إعراب القرآن للنحاس: 15/2، مشكل: 223/1، الكشاف: 622/1.

(65) أنوار التنزيل: 122/2.

(66) معاني القرآن للزجاج: 165/2.

(67) انظر المحرر الوجيز: 142/3.

(68) انظر على سبيل المثال، الطبري: 308/8، وقد رجح أن يكون التحريم مؤقتًا بأربعين سنة: 314/8.

(69) اختاره الزجاج في معانيه: 165/2، وانظرمعاني الفراء: 305/1، مشكل: 223/1، الكشاف: 622/1، كشف المشكلات: 345/1

(70) انظر تفسير القرطبي: 403/7.

(71) البحر المحيط: 637/3.

(72) معاني القرآن الزجاج: 165/2، وانظر مشكل إعراب القرآن: 223/1.

(73) المحرر الوجيز: 143/3.

(74) انظر المحرر الوجيز: 141/3.

(75) البحر المحيط: 637/3.

(76) المصون الدر: 236/4.

(77) اختاره ابن عطية في المحرر الوجيز: 255/4.

(78) التحرير والتنوير: 108/10.

(79) انظر مشكل: 322/1، البيان: 393/1، الفريد: 235/3.

(80) المحرر الوجيز: 255/4، وتبعه القرطبي 104/10.

(81) انظر الفريد في إعراب القرآن: 235/3، الدر المصون: 7/6.

(82) البحر المحيط: 10/5.

(83) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف: 44/1.

(84) انظر أمالي ابن الحاجب: 141/1.

(85) المحرر: 255/4.

(86) اختاره مكي في المشكل: 322/1، وابن الأنباري في البيان: 293/1، والمنتجب الهمذاني في الفريد: 235/3، وانظر المحرر الوجيز: 255/4.

(87) اختاره أبو حيان في البحر المحيط: 10/5، والسمين الحلبي في الدر: 7/6، والشهاب في حاشيته: 519/4.

(88) التحرير والتنوير: 109/10.

(89) انظر مشكل: 322/1، البيان: 393/1، المحرر الوجيز: 255/4.

(90) انظر المحرر 255/4.

(91) أنوار التنزيل: 71/3.

(92) الموطأ، حديث(245): 422/1.

(93) انظر المحرر: 487/4، البحر المحيط: 210/5، الدر المصون: 208/6.

(94) رجعت إلى مظانّ ذلك في كتب الحوفي، ولا سيما (باهر البرهان) فلم أعثر على ما ذكره أبو حيان.

(95) البحر المحيط: 210/5.

(96) انظر الكشاف: 349/2، كشف: 541/1، مشكل: 347/1، المحرر: 487/4، الفريد: 386/3، أنوار التنزيل: 114/3، البحر المحيط: 210/5، الدر المصون: 208/6.

(97) تفسير الفخر الرازي: 110/17.

(98) المصدر السابق: 110/17.

(99) ذهب إليه الطاهر بن عاشور في التحرير والتنوير: 181/11. وهو يرى أن الآية معطوفة على قوله: **{وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُواْ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ(28)فَكَفَى بِاللّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ(29)هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّواْ إِلَى اللّهِ مَوْلاَهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ}** مع ما بين الآيات من فاصل طويل.

(100) التحرير والتنوير: 181/11.

(101) انظر المحرر: 515/5، البحر: 76/6، الدر: 388/7.

(102) المحرر الوجيز: 515/5.

(103) روح المعاني، الآلوسي: 18/15.

(104) الفريد في إعراب القرآن: 209/4.

(105) كشف المشكلات: 726/2، وتبعه ابن الأنباري في البيان: 94/2.

(106) انظر معاني الزجاج: 252/3، إعراب النحاس: 434/2، إملاء: 94/2، الفريد: 209/4، الدر: 338/7، ونسبه أبو حيان في البحر للفراء: 76/6.

(107) معاني القرآن للزجاج: 252/3.

(108) انظر إملاء: 94/2، الفريد: 209/4، الدر: 388/7. وضعفه أبو حيان، البحر: 76/6.

(109) انظر إملاء: 94/2، الفريد: 209/4. وضعفه أبو حيان، البحر: 76/6.

(110) انظر كشف المشكلات: 726/2.

(111) المصدر السابق: 726/2.

(112) التحرير والتنوير: 168/15.

(113) اختاره مكي في المشكل: 433/1، وابن الأنباري في البيان: 94/2، وانظر إملاء: 94/2، المحرر: 515/5، أنوار التنزيل: 262/3، الفريد: 209/4، الدر المصون: 388/7.

(114) الفريد: 283/4، وانظر مشكل: 443/1، البيان: 110/2.

(115) انظر إعراب النحاس: 459/2، مشكل: 443/1، المحرر: 612/5.

(116) الفريد في إعراب القرآن: 283/4.

(117) الدر المصون: 499/7.

(118) انظر حاشية الشهاب: 182/6.

(119) اختاره مكي في المشكل: 443/1، وانظر كشف: 763/2، إملاء: 103/2، الفريد: 283/4، الدر: 499/7.

(120) كشف المشكلات: 2/ 763، وانظر البيان لابن الأنباري: 110/2.

(121) تفسير الطبري: 270/15، الوسيط للواحدي: 150/3.

(122) انظر حاشية الشهاب: 182/6، روح المعاني: 359/15.

(123) انظر كشف المشكلات: 763/2، إملاء: 103/2، الفريد: 283/4، الدر: 499/7.

(124) انظر المفردات للأصبهاني: 588.

(125) الوسيط للواحدي: 150/3.

(126) اختاره الزمخشري في الكشاف: 42/3، وانظر الفريد: 391/4، البحر: 267/6، الدر: 642/7.

(127) انظر كشف: 808/2، البيان: 136/2، إملاء: 117/2، الدر: 641/7.

(128) كشف المشكلات: 808/2.

(129)البحر المحيط: 267/6، وانظر الدر المصون: 641/7.

(130) الدر المصون: 641/7، وانظر البحر المحيط: 267/6.

(131) المحرر الوجيز: 68/6.

(132) انظر الدر المصون: 641/7.

(133) انظر القرطبي: 14/ 509.

(134) القرطبي: 510/14.

(135) اختاره العكبري في إملائه: 117/2، وهو الأوجه عند أبي حيان، البحر المحيط: 267/6، وانظر الكشاف: 42/3، كشف المشكلات: 808/2.

(136) معاني القرآن للزجاج: 368/4.

(137) إعراب القرآن للنحاس: 27/4.

(138) الكشاف: 154/4.

(139) المصدر السابق: 154/4.

(140) مشكل إعراب القرآن: 634/2.

(141) كشف المشكلات: 2 /1174.

(142)البحر المحيط: 601/7، وانظر المحرر الوجيز: 425/7.

(143) انظر المحرر الوجيز: 425/7.

(144) انظر البحر المحيط: 601/7.

(145) أمالي ابن الحاجب: 141/1.

(146) اختاره الباقولي في الكشف: 1174/2، وابن الأنباري في البيان: 328/2، والعكبري في الإملاء: 217/2، وابن عطية في المحرر: 425/7، والمنتجب الهمذاني في الفريد: 478/5، والسمين الحلبي في الدر: 461/9.

(147) كشف المشكلات: 1174/2.

(148) الخصائص: 256/3.

(149) انظر أمالي ابن الحاجب: 141/1، البحر: 601/7، روح المعاني: 32/24.

(150) أمالي ابن الحاجب: 141/1.

(151) روح المعاني: 32/24.

(152) أمالي ابن الحاجب: 141/1.

(153) روح المعاني: 32/24.

(154) انظر الفريد: 480/5، الدر المصون: 464/9.

(155) الدر المصون: 464/9.

(156) أنوار التنزيل: 54/5.

(157) انظر المحرر: 429/7، وانظر الفريد: 480/5، الدر: 464/9، روح المعاني: 44/24

(158) الكشاف: 156/4، وانظر روح المعاني: 44/24.

(159) اختاره ابن الأنباري في البيان: 329/2، ابن عطية في المحرر: 429/7، الآلوسي في روح المعاني: 44/24، وانظر الفريد: 480/5، البحر: 604/7، الدر: 464/9.

(160) البيان في غريب إعراب القرآن: 329/2.

(161) اختاره الزمخشري في الكشاف: 274/2 ، وهو أحد قولي الباقولي في الكشف: 1220/2، وانظر إملاء: 230/2، الفريد: 573/5، البحر: 76/6.

(162) روح المعاني: 461/24.

(163) راجع تفسير الطبري: 25/21، القرطبي: 110/19.

(164) انظر إملاء ما منّ به الرحمن: 230/2، الفريد: 573/5.

(165) هو أحد قولي الباقولي في الكشف: 1220/2، وانظر البيان: 358/2، وقال الآلوسي: ليس بشيء، روح المعاني: 461/24.

(166) تفسير أبي السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت: 61/8.

(167) انظر حاشية الجمل: 120/7.

(168) اختاره النحاس في إعرابه: 411/4، ومكي في المشكل: 728/2، وانظر إملاء: 259/2، الفريد: 135/6، الدر: 302/10.

(169) انظر إعراب النحاس: 411/4، مشكل: 728/2، إملاء: 259/2، الفريد: 135/6، الدر المصون: 302/10.

(170) انظر البيان: 442/2، الفريد: 160/6.

(171) اختاره الزجاج في معانيه: 180/5، النحاس في إعرابه: 444/4، مكي في المشكل: 738/2، وانظر الكشاف: 548/4، الفريد: 6/ 160، البحر: 388/8، الدر: 348/10.

(172) التحرير والتنوير: 274/28.

(173) اختاره العكبري في إملائه: 263/2، وانظر الكشاف: 548/4، الفريد: 160/6، البحر المحيط: 388/8، الدر: 348/10.

(174) الكشاف: 548/4، وانظر الفريد في إعراب القرآن: 161/6.

(175) روح المعاني: 186/27.

(176) حاشية الشهاب: 188/9.

(177) المحرر الوجيز: 321/8.

(178) إملاء ما منّ به الرحمن: 263/2، وانظر الدر المصون: 348/10.

(179) حاشية الشهاب: 188/9، وانظر روح المعاني: 186/27.

(180) روح المعاني: 186/27.

(181) انظر الكشاف: 595/4، مشكل: 751/2، البحر: 443/8.

(182) القرطبي: 175/21.

(183) التحرير والتنوير: 97/29.

(184) الكشاف: 595/4، وانظر البحر المحيط: 443/8، والفريد: 200/6.

(185) انظر إملاء ما منّ به الرحمن: 267/2، الدر المصون: 416/10.

(186) الدر المصون: 416/10.

(187) راجع الطبري: 297/24، والقرطبي: 206/22، الفريد: 378/6.

(188) اختاره الباقولي في الكشف: 1448/2، وجعله ابن الأنباري الأوجه، البيان: 507/2، وانظر الفريد في إعراب القرآن: 378/6.

(189) البيان في غريب إعراب القرآن: 507/2، البحر المحيط: 640/8.

(190) البيان: 507/2، وقد بينا رأينا في هذه القضية في النموذج رقم (5) من الدراسة التطبيقية.

(191) الطبري: 300/24.

(192) الكشاف: 735/4.

(193) الطبري: 300/24.

(194) انظر الخصائص، ابن جني: 255/3.

(195) الخصائص: 390/2.

(196) الجملة العربية تأليفها وأقسامها، د / فاضل صالح السامرائي: صـــ 68.

(197) اختاره مكي في المشكل: 811/2، وانظر إملاء: 285/2، الفريد:378/6

(198) البيان في غريب إعراب القرآن: 507/2.

(199) انظر الفريد في إعراب القرآن: 378/6.

(200) إعراب القرآن للنحاس: 200/5.

(201) المصدر السابق: 201/5.

(202) اختاره النحاس في إعرابه: 5/ 275، ومكي في المشكل: 834/2، وانظر الدر: 73/11.

(203) مشكل إعراب القرآن: 834/2.

(204) الفريد في إعراب القرآن: 443/6.

(205) اختاره الزمخشري في الكشاف: 784/4، والعكبري في إملائه: 292/2، والآلوسي في روح المعاني: 251/29، وانظر كشف المشكلات: 2/ 1471، البيان: 527/2، البحر: 707/8، الدر: 73/11.

(206) البحر: 707/8، وانظر الدر: 73/11.

(207) اختاره الباقولي في كشف المشكلات: 2/ 1471، وانظر البيان: 527/2، الفريد في إعراب القرآن: 443/6.

(208) انظر الفريد في إعراب القرآن: 443/6.

(209) المصدر السابق: 443/6.

(210) تفسير الرازي: صـــ 142.

(211) المصدر السابق: 57/32، وانظر تناسق الدرر في تناسب السور، صـــ 142.

(212) نسبه للمبرد كلٌّ من النحاس في إعرابه: 279/5، ومكي في المشكل: 836/2، وانظر الدر المصون: 90/11.

(213) اختاره الباقولي في الكشف: 1474/2، ابن الأنباري في البيان: 529/2، المنتجب الهمذاني في الفريد:450/6، وانظر إملاء: 292/2، البحر: 717/8، الدر: 90/11.

(214) انظر إملاء ما منّ به الرحمن: 292/2، الدر: 90/11.

(215) الفريد في إعراب القرآن: 451/6.

(216) انظر إملاء ما منّ به الرحمن: 292/2، البحر: 716/8، الدر: 90/11.

(217) مشكل: 836/2، وانظر إعراب النحاس: 279/5، الفريد: 451/6، البحر:716/8.

(218) الفريد في إعراب القرآن: 451/6.

(219) البحر المحيط: 716/8.

المصادر والمراجع.

* القرآن الكريم.

- الأصول في النحو، ابن السراج، تحقيق: د: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 3، 1417هـ - 1996م.
- إعراب الجمل وأشباه الجمل، د: فخر الدين قباوة، دار القلم العربي، حلب،ط 5، 1409هـ- 1989م.
- إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، تحقيق د: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت، ط 3، 1409هـ- 1988م.
- أمالي ابن الحاجب، دراسة وتحقيق: د/فخر صالح سليمان قداره، دار الجيل، بيروت، دار عمّار، عمان، د. ت.
- إملاء ما منَّ به الرحمن، أبو البقاء العكبري، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون محقق أو تاريخ طبع.
- الإنصاف في مسائل الخلاف، أبو البركات بن الأنباري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، د.ت.
- الإيضاح العضدي، أبو علي الفارسي، حققه وقدم له د:حسن شاذلي فرهود، ط 1، 1389هـ - 1969م.
- الإيضاح في شرح المفصل، ابن الحاجب، تحقيق د: موسى بناي العليلي، وزارة الأوقاف، العراق، د.ت.
- البيان في غريب إعراب القرآن، أبو البركات بن الأنباري، تحقيق د: طه عبد الحميد، مراجعة د: مصطفى السقا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1400هـ- 1980 م.
- التسهيل، ابن مالك، حققه وقدم له: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1378هـ - 1967م.
- التطبيق النحوي، د: عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط2، 1998م.
- تفسير أبي السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت.
- تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، حقق أصوله وعلق عليه وخرج أحاديثه د: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 1 1423هـ- 2002 م.
- تفيسر البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، أبو الخير عبد الله بن عمر البيضاوي، إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، د.ت.
- تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، 1984م.
- تفسير الطبري، جامع البيان، تحقيق د: عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر د: عبد السند حسن يمامة، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1422هـ - 2001م
- تفسير الفخر الرازي، التفسير الكبير، مفاتيح الغيب، بدون محقق، دار الفكر، بيروت، ط 1، 1401هـ - 1981م.
- تفسيرالقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق د: عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1427هـ- 2006 م.
- التفسير الوسيط، د: محمد سيد طنطاوي، ط3، مطبعة السعادة، 1408هـ -1987م.
- تناسق الدرر في تناسب السور، السيوطي، دراسة وتعليق:عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1406هـ - 1986 م.
- الجملة العربية تأليفها وأقسامها، د: فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، عمان، ط2، 1427هـ - 2007م.
- الجملة الفعلية، د: علي أبو المكارم، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط 1، 1428هـ - 2007م.
- حاشية الجمل على تفسير الجلالين، سليمان بن عمر العجيلي، ضبطه وصححه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط5،1439هـ- 2018م.

– حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، شهاب الدين الخفاجي، ضبطه الشيخ عبد الرزاق المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1427هـ – 1997م.
– الخصائص، ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، د. ت
– الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، تحقيق د: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، د.ت.
– روح المعاني، شهاب الدين الآلوسي، تحقيق: ماهر حبّوش وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1،1431هـ – 2010م.
– شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، حققه: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1375هـ – 1955م.
– شرح التسهيل لابن مالك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، طارق فتحي السيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ –2001م.
– شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، ط20، 1400هـ– 1980م.
– شرح المفصل، ابن يعيش، المطبعة المنيرية، صحح وعلق عليه بمعرفة مشيخة الأزهر الممعور د. ت.
– الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب الهمذاني، حققه: محمد نظام الدين الفتيح، دار الزمان للنشر والتوزيع، السعودية، ط1، 1427هـ –2006م.
– في النحو العربي، قواعد وتطبيق، على المنهج العلمي الحديث، د: مهدي المخزومي، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ط 1، 1966م.
– الكتاب، سيبويه، تحقيق وشرح: عبد السلام ومحمد هاون، مكتبة الخانجي، ط3، 1408هـ – 1988م.
– الكشاف، جار الله الزمخشري، رتبه وضبطه وصححه: مصطفى حسن أحمد، دار الريان للتراث،ط3،1407هـ– 1987م.
– كشف المشكلات وإيضاح المعضلات، أبو الحسن الباقولي، حققه وعلق عليه د: محمد أحمد الدالي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، 1415هـ – 1994م.
– لسان العرب، ابن منظور، صححه: أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1419هـ – 1999 م.
– المحرر الوجيز، ابن عطية، تحقيق وتعليق: الرحالة الفاروق، وآخرين، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، قطر، ط2، 1428هـ – 2007م.
– مشكل إعراب القرآن مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق د: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، ط2، 1405هـ– 1984م.
– معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، تحقيق: محمد علي النجار، أحمد يوسف نجاتي، عالم الكتب، بيروت، ط الثالثة 1403هـ– 1983 م
– معاني القرآن وإعرابه،أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، شرح وتحقيق د: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1408هـ– 1988 م.
– معاني النحو، د: فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، عمان، ط1، 1420هـ–2000م.
– مغني اللبيب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1411هـ–1991م.
– المفردات، الراغب الأصبهاني، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ط 4، 1430هـ – 2009م.
– المقتصد في شرح الإيضاح،عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: د: كاظم بحر المرجان، وزارة الإعلام العراقية، دار الرشيد للنشر،1982م.
– المقتضب، محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ط2، 1399هـ– 1979م.
– الوسيط في تفسير القرآن المجيد، الواحدي، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 141هـ – 1994م.
– الموطأ، صححه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1406هـ – 1985م.